الأغلال

للكاتب الفرنسي "بول هرفيو"

بقلم الأستاذ فليكس فارس

الفصل الأول

ينكشف الستار عن قاعة مزينة بأفخر الرياش تلوح من شرفتها حديقة شتوية ، الوقت مساء وقد أنيرت القاعة بنور ضئيل

المشهد الأول

(إرين وبولين أختان تتحادثان وهما جالستان إلى خوان)

(بولين تخاطب أختها بهدوء الناصح وإرين تضطرب ثم تقف تذرع القاعة طولا وعرضاً ، وفي الحديقة ثلاثة رجال يدخنون)

بولين — ما هي شكايتك من زوجك ؟

إرين — شكايتي منه هي أنني لا أحبه

بولين — أتعدين إذاً إعراضك عنه ذنباً عليه؟

إرين — عشر سنوات مرت عليّ وأنا أحاول اختراق قلبه بحبي فما أجدت محاولتي غير حبوط آمالي

بولين — ما يدفع بك وبأمثالك إلى الثورة إلا إعلان قانون الطلاق، فسقيا لزمان المحصنات الفاتنات المجاريات لحظهن في الحياة

إرين — لست ممن يختزن الموت في الحياة

بولين — هلا وجدت من حياتك نفسها منفذاً إلى الحياة؟ إذا كان الله حرمك الولد فاحرمك مباهج المجتمع . لك مسكن من أجمل المساكن تقيمين فيه فلا يزورك إلا زوجي وأنا ، فافتحي قاعتك للاستقبال وافتحي تيار العالم فانه ينقذك مما تولدينه لنفسك من أوصاب

إرين — لو أنني طالبة ملاذ لأخذت بعلاجك ، ولكنني طالبة سعادة؛ وما يوصلني إليها السبيل الذي تصفين

بولين — لا أدعي أن زوجك روبير كمال مجسم ، ولكنني أراك تحدجينه بعين مريضة ثائرة ، فكيف تتوقعين أن يروق لك ؟ إن دماغك يسكب سموماً على قلبك فأنت محيّرة في أمرك

إرين — بالله يا بولين لا تحولي الحقيقة التي ألمسها كل يوم إلى أشباح وأوهام . أفلا ترين أن زوجي كالحجر الصلد لا يتأثر لشيء ولا يشعر بشيء؟ أما أنا فلا أشعر منه إلا بحق سيادته، فكأنه لم يوجد إلا ليكون حاكمي المطلق وسلطاني البارد المستبد

بولين — (يتهكم) وهل يصح أن يحكمك أحد ، أنت التي لم تخلقي إلا للشعور ولمحبة كل شيء والاضطراب من كل شيء ، أنت التي تحيين من نسمة وتموتين من لفحة

إرين — ما أدعي بلوغ الذروة في الرقي ، وما أتطلب من زوجي صفات أعاظم الرجال . ولقد كنت أرضاه حقيراً فقيراً وأقنع بعيوبه لو أن فيه أقل شعور بالحياة . لو أنه يفرح أو يحزن ، إذن لكنت أرفعه على هيكل روحي ، ولكن زوجي متمم ذاته بذاته مصفح بشخصيته ، ويا ليته يبكي مرة واحدة لأسكب عليه كل ما أكبت من العطف والحنان في قلبي

بولين — أفما يتسنى لك إشعاره بعطفك عند ما يثور بينكما الخصام ؟

إرين — إنك لا تعرفينه ... إن أمثال هذا

الرجل لا يثورون ولا يحنقون لأنهم يرون الحق فى جانبهم أبدا فلا تنزعزع ثقتهم بأنفسهم. وليتك تنظرين إلى زوجى حين يفيق من رقاده ، فانك لتلمحين على سيمائه التصميم على إعلان حقوقه طوال النهار؛ فهو يفرض حقه على الخدم وعلى الخيل وعلى الكلاب ولا يمكن أن يرتكب خطأ فى أى أمر كان مع أى كان . . . وما سمعته مرة يتحدث إلا وهو يسرد قصة يكون غيره فيها المخطئ وهو المصيب.

بولين — ولكنه إذا وقف أمامك يصبح الحق فى جانبك على ما أرى

إرين — أنسيت حقوق الزوج ؟ إنه يلوح بها أبدا لفصل الخطاب بينى وبينه فاذا هو المصيب وأنا المخطئة .

بولين — إسمعى ياإرين ، لقد كنت أنا الساعية فى زواجك كما سمعت أمى فزوجتنى من قبل. وليس زوجى بأفضل من زوجك فهما فرسا رهان لكل منهما ثروة طائلة ولكل منهما ما تجنى الثروة على أصحابها من الكسل والجمود . لقد قذف الآباء الطامعون المجاهدون فى سبيل المال إلى الوجود بأمثال هؤلاء الأزواج الذين لا يخطر الزواج على بالهم إلا بعد أن تتحجر قلوبهم وتتعرى رؤوسهم فيهرعون حينئذ إلى الأديرة ليختطفوا من مقاعدها فتيات الجمال والمال . تلك هى طريقة الزواج فى هذا الزمان وليس لنا أن نبدلها . لقد اعترفت بالأمر الواقع، لذلك تريننى على أتم وفاق مع زوجى لأن حبنا متشابه متبادل ولا خيار فى الواجب .

إرين — إذن أنت فى عداد الزوجات اللواتى لا يتمسكن بأزواجهن إلا بقدر تمسك هؤلاء الأزواج بهن .

بولين — لم أفهم ...

إرين — لا يصعب عليك فهم ما أقول إذا أنت تذكرت ما قاله زوجك ونحن على العشاء حين كان ميشال دافرنيه يقص علينا أسفاره فى بلاد اليونان . أفما قال ليثبت حبه للأسفار : لو أننى أصبت بفقد عقيلتى وكنت لا أزال شابا ، فاننى أذهب سائحا فى تلك الأقطار .

أفما لاحت على وجهك علامات الرضى فكأنك كنت تؤيدين رأى زوجك وتجدين قوله طبيعيا لا غبار عليه .

بولين — وأية غرابة ترين فى هذا القول ؟

إرين — الحق أن لا غرابة فى أن يفتكر الزوج سلما فى كيفية سلوانه لشريكة حياته إذا ماتت. وأقل غرابة من هذا أن يعلن الزوج رأيه بحضرة زوجته وأن ترتاح الزوجة إلى مثل تلك الوقاحة .

بولين — تذكرى أن الخطأ كامن فى المبالغة ياعزيزتى .

ارين — أتجدين اخلاصى مبالغة ... فما هو تقديرك للرضى المتبادل بين زوجين على تمثيل دور الزواج بالخادعة والأكاذيب . لا ، إننى لن أرضى لنفسى بمثل هذا الشقاء يستتر رياء بوشاح الحب والاخلاص .

بولين — (وهى تبتسم بتهكم) إذا كنت لم أنتبه لما قاله زوجى ، فما ذلك إلا لأننى كنت مستغرقة فى التفرس بملامحك لأقرأ فيها تأثير ميشال دافرنيه بفصاحته الخلابة .

ارين — لم أفهم

بولين — أما أنا فقد فهمت كثيراً ... فوالله

ما اهتاجت أعصابك إلا المقابلة بين جهل زوجك وعبقرية صديقك القديم

ارين — وإلى م تذهبين بهذا الظن ؟

بولين — إلى أن هنالك غمامة صيف ستنقشع عن قريب . أرى الرجال يستعدون للخروج من الحديقة ، ولعلهم قادمون الينا فخير لك أن تغسلي وجهك فهو مكفهر وقد بدا الاضطراب فى عينيك .

ارين — (تتوجه نحو باب الغرفة) بل خير لى أن أضع وجهاً مستعاراً لأتمكن من الظهور أمام الناس بالتصنع والخداع .

المشهد الثانى

بولين وفرجان زوج ارين

فرجان — لماذا تركتك امرأتى وحدك ؟

بولين — أفما أتيت أنت لتقوم مقامها ؟

فرجان — أتيت لأستأذنك فى الخروج . إن حضرة المسيو دافرنيه ثقيل الوطأة علىّ بفلسفته وأخباره ، ولهذا أبقيته لزوجك فرديناند يتدبر الأمر معه .

بولين — أنت تدعى الانشغال حين تخرج من البيت ولكنك لا تذهب إلا إلى النادي

فرجان — لقد تعود أصدقاء النادي الاجتماع فيه ، وليس لهم أن يخلفوا وعدهم .

بولين — أفلا يخطر لك بعض الأحيان أن هنالك أمراً يجدر بك أن تهتم له ؟ أفلا تفكر فيما يمكن أن يجول فى مخيلة زوجتك وأنت تسلمها إلى العزلة والانفراد ؟

فرجان — أنا واثق من أنها على أحسن حال حين أفارقها ، أفما رأيت اغبرار وجهها عند ما كنا على العشاء . دقق فى ملامحها بعد ذهابى فلسوف يتضح لك أنها ستعود إلى المرح والسرور . تلك هى عادة أختك : إذا أنا اقتربت منها جللها الكدر ، وإذا ابتعدت عنها انبسطت نفسها وزال عن وجهها القطوب .

بولين — خير لك أن تنظر فى مداواة العلة من أن تتلهى بوصف أعراضها .

فرجان — ماذا تريدين أن أفعل ؟ لقد لاح لارين أن تستحسن هذه الطريقة ، وما أنا بمضيع أوقاتى فى حل الرموز .

بولين — إذا كانت هذه هى طريقتك أيضاً فالخرق بينكما سائر إلى الاتساع

فرجان — يؤلمنى ذلك . ولكن ما يهمنى شىء إذا كان ضميرى مرتاحاً إلى طريقتى . وهل لك أن تقولى لى ما هو قصورى تجاه إرين ؟

بولين — أنت مقصر وبرهانى على قصورك أنك لم تنالها السعادة

فرجان — وهل تظن أختك أننى أنا سعيد بمشاهدتى سحنتها الشاحبة الفاتمة ؟ كلما زادتنى قطوباً زدتها هجراً . لقد قررت أن ألهو خارج بيتى إلى أن يثوب رشد زوجتى إليها

بولين — وما يحل بإرين يا ترى أثناء لهوك ؟

فرجان — إننى أمنحها وقتاً للتبصر فى أمورها

بولين — أتريد إخضاعها بالعنف ؟

فرجان — إنها زوجتى وأنا القيم عليها

بولين — هي لنفسها أولا يا فرجان

فرجان — لقد اتخذتها زوجة لى لأوفر لها الحياة الهنيئة ، فقمت بواجبي ، فما أنا أطالبها إلا بالهدوء والسكينة واللذة التى يتمتع كل الناس بها

بولين — ليست إرين كبقية الناس

فرجان — إنى آسف لذلك ، فلا يلومن الانسان الشاذ غير نفسه . إنى لست مطالباً بالخروج على القاعدة المتبعة . أريد أن أتمتع بالحياة كما هي وإرين تمضى أيامها بالاستغراق والتفكير ، أما أنا فأكره قرع الأوهام ولا أفهم ما هي الأفكار التى يشغل الانسان فيها دماغه إذا لم يتجه إلى تنظيم حياته ؟ على أختك أن تصلح نفسها ومن واجبك أن تدعيها إلى ذلك

بولين — كنت أحاول هذا الأمر منذ هنيهة

فرجان — وماذا كانت حجتها ضدى ؟

بولين — لم يكن لها من حجة عليك غير الحجة التى تدلى بها أنت من قبل

المشهد الثالث

بولين ، فرجان ، إرين

(تدخل إرين فيبدو عليها الاضطراب إذ ترى زوجها)

فرجان — (هما لبولين) أنظرى ، تأملى (بصوت عال) لقد عادت رفيقتك فهأنذا أهرب (يظهر الارتياح على وجه إرين)

فرجان — تأملى واحكمى ...

(ينحنى فرجان مسلما ويخرج)

المشهد الرابع

بولين . إرين

إرين — لقد كنت أنا مدار الحديث بينك وبينه

بولين — وما عساه يكون سوى ذلك ؟ لقد اتخذت لهجة الاعتدال فى النصح

إرين — والنتيجة ؟

بولين — هى النتيجة نفسها التى توصلت إليها تجاهك .

المشهد الخامس

بولين ، إرين ، فالانتون ، زوج بولين ، ميشال دافرنيه .

(يدخل الرجلان من الحديقة)

فالانتون — (مخاطباً ميشال) — إذاً لم أتوصل إلى إقناعك

ميشال — ولن تتمكن من زعزعة اعتقادى .

فالانتون — (موجها الخطاب إلى زوجته وأختها) كنت أقنع صديقى بوجوب زواجه .

إرين — ممن ؟

فالانتون — لم نصل إلى حد تعيين العروس ، فقد كنت أقول لميشال : لقد بلغت الثلاثين وأنت رجل مثقف ولك شهرة ومقام فى الكلية ، فمن السهل عليك أن تجد عروسا ذات جمال ومال. وقد مرت عليك أيام طويلة فى باريس ولم أرك تفكر لا فى الاندفاع إلى الفروس ولا فى التسلى بالملاهى .

بولين — آه

فالانتون — إذاً لست عاشقا ، ياصديقى ، ولا شىء يحول دون زواجك ، فما عليك إلا أن تصمم على الزواج ثم تجيل أبصارك فيمن حولك من الفتيات حتى إذا اخترت إحداهن تفكر بعد زواجك فى خلق الحب بينك وبينها ، تلك هى القاعدة ولا خير فى العمل بسواها .

بولين لميشال — وبماذا أجبت على هذا النصح؟

ميشال — أما أنا فلا أرى فى الوجود إلا ثلاث حوادث هامة هى الولادة فالزواج فالموت . وكلها متساوية تخضع لنظام واحد . فاذا كان الانسان لا يجىء الحياة مختارا ولا يبارحها مختارا فالزواج لا يرسو أيضا على الاختيار وهو صنو الولادة والموت. من منا لم يأت الحياة صاغرا ولن يبارحها صاغرا .

لذلك أريد أن يكون الزواج تابعا للبداهة لا أثر فيه لتصنع الانسان وإرادته . أريد أن تكون كلمة الايجاب والقبول فى الحب كلمة مقدسة تدفعها الطبيعة من مستودع أسرارها كما تدفع الطفل إلى الصراخ حين يستقبل النور، وكما تدفع المحتضر إلى الأنين وهو يبارح الحياة .

إرين — إن الطبيعة تسود ولادتنا وموتنا ولكنى لا أراها تهتم كثيرا بتزويجنا .

ميشال — بلى ، إنها لتهتم إذ أنها تفتح قلبنا لشخص واحد ينحصر الوجود فيه لدينا . تلك هى القوة التي تنور قلب الانسان مرغمافهى أشبه القوى بالناموس الالهى الذى يفتح الأعين للنور ويغمضها للقبور ...

بولين — ولكن الانسان مخير فى زواجه فهو يقدر ألا يتزوج ، وهو مخير فى زواجه بلاحب حتى إنه ليتزوج بالرغم من الحب

ميشال — ذلك لأن الطبيعة التى تستقر فيها ناموس الحياة والموت قد شاءت أن تركز ناموس الزواج على قاعدة الشعور الخفى فهى تنبه الانسان بواسطته متوسلة باكية ثم تهيب به مسيطرة موجعة

ارين — ولكنها مع ذلك لا تقوى على ردع الانسان عن الزواج الموافق لأحوال الأسر والمنفعة الشخصية .

ميشال — إذا نحن ترفعنا عن الطبيعة فلا نفلت من سيطرتها إلا إلى حين ، فهى تتحكم فى الحياة من حيث لا ندرى ، فاذا لم يذهب الزواج بالرجل والمرأة إلى الحب عن طريق المودة والرحمة فان الحب يربط أحد الزوجين أو كليهما برباط الزواج الحقيقى خارجا عن أنظمة الناس بالرغم من كل قاعدة مرعية

فالانتون — أما أنا فلا أفهم من الزواج غير شريعتين شريعة الكنيسة والقانون المدنى .

ميشال — لا زواج حيث لاحب . . . ولقد شاءت التقاليد أن تجعل الحب سلعة تسام وعملا يتفق عليه متعاقدان بموجب عهد . ولقد يكون مثل هذا الزواج راسيا على حق الايجاب والقبول ولكننى أنكر عليه كونه أخا الولادة والموت .

بولين — لذلك تعلمت هذه المبادىء فى مدرسة أثينا ...

ميشال — بل تعلمتها فى مدرسة الحياة ، وأنت تعرفين كيف قضيت حياتى .

فالانتون — أما كنت أول رفيق لأخت عقيلتى أيام طفولتها ؟

ميشال — لقد كان مسكنها قرب مسكنى عند ما كان لي أب وأم ؛ وعند ما حرمنى الله الأب والأم قاسمت جارتى الصغيرة ألعابها .

(يدخل خادم ويقول ان مربية مدام فالانتون حاضرة أمام الباب)

فالانتون — (للخادم) حسن فلتنتظر

(يخرج الخادم)

بولين لميشال — لقد كنت ضعيفاً متألماً وأنت صغير ...

ميشال — تلك قسمتى من الدنيا وما الضعف إلا إرث يتلقاه الأبناء عن الآباء .

ارين — ولكن ميشال كان سىء الطبع

ميشال — لا أذكر أننى كنت سىء الطبع يا سيدتى .

ارين — أما أنا فأذكر كل ما كنت تخترعه لتكديرى ؛ وعندما كنت أبكى كنت تقطب وجهك وتذهب دون أن تبالى بقهرى .

ميشال — لعل الصبيان هكذا يكون

(ينهض فالانتون مشيراً إلى زوجته بالذهاب)

فالانتون — (مخاطباً إرين) إنني أعتذر لاضطراري إلى الذهاب. لقد أتعبني الصيد اليوم وعلى أن أعود غداً إلى الصيد أيضاً

إرين — ولم لا تأخذ لنفسك راحة من هذا العناء؟

فالانتون — لو كان الصيد عملا لوجب أن تتخلله راحة ، ولكنه تسلية (يتجه فالانتون نحو ميشال ويصافحه)

فالانتون — إلى اللقاء أيها الصديق

ميشال — (يقف هو أيضا) وأنا أيضاً أريد الذهاب فقد طالت زيارتي ، وما كنت لأطيلها لولا أنها زيارة الوداع

إرين — زيارة وداع !

بولين — أنت مسافر إذاً ؟

ميشال — لقد عهد إلى بالقيام بدروس في آسيا الصغرى

إرين — وما يوجب هذا الاسراع يا ترى ؟

ميشال — أمور لها شأنها

(يتجه فالانتون وعقيلته نحو الباب فتلتفت بولين إلى ميشال)

بولين — وهل لك أن تزورنا قبل سفرك ؟

ميشال — سأزوركم ولا شك يا سيدتي

(ويتقدم ميشال ليودع إرين فتستوقفه باشارة خفية)

المشهد السادس

(إرين ، ميشال)

إرين — ما هي هذه الأمور الهامة التي تستدعي إسراعك بالسفر ؟

ميشال — وددت لو أنني لم أنوه بها

إرين — كنت تفضل إذاً أن تطلعنا على سفرك برسالة من بعيد ؟

ميشال — دعي العتاب ولا تلومي

إرين — ما معنى هذه الألغاز ؟

ميشال — لقد سافرت للمرة الأولى أتلمس قوة أحكم بها نفسي ، وما عدت إلا لأتيقن عبث محاولتي . عرفت أنني أسأت إلى نفسي بالرجوع ، فهأنذا أعاود أسفاري

إرين — أفلا يحق لي أن أطلع على هذه الأسباب؟

ميشال — بل لا حق لأحد سواك في معرفتها

إرين — آه !

ميشال — سليني أجبك

إرين — لم أعد أجسر على السؤال

ميشال — إذا كنت لا تجسرين فسأقدم أنا على القول من نفسي

إن هذه الأسفار الطويلة التي ألفتها بين الأطلال وبقايا الأزمنة الغابرة جعلتني محباً لكل شيء حكم عليه بالزوال تبقى على الأرض آثاره . لندع الحاضر ، اتبعيني إذاً إلى مجاهل التذكار ، إذا شئت فلسوف أقودك إلى متنزه جميل تسوده الروعة كأنه أطلال هيا كل مندثرة

إرين — أراك تعود إلى طريقتك القديمة يا ميشال ، فها أنت ذا تريد تعذيبي كما كنت تفعل وأنت صبي

ميشال — عند ما قضي عليك بالزواج ، كنت أنت في الثامنة عشرة وأنا في العشرين . دخلت أنا الكلية ، ودخلت أنت بيت فرجان . احتملت القضاء كأنه عدل مصدره مجهول ، وما أدري ما تكون المواطف في قلب امرأة لم تتجاوز الثامنة عشرة ، غير أنني أعرف ما يشعر به شاب لم يتجاوز العشرين . تعودت أن أراك بعد زواجك

صامتاً صاغراً إلى أن انجلت لى سرائرى فعرفت أننى أحبك . عرفت أن السنين التى توالت علىّ وأنا بقربك قد حشدت من الوجد فى قلبى ما يصدعه. من عرف ماضيه وما ترا كم فيه من الهيئات فهو على بينة من مستقبله ، وما كنت لأجهل ما فى نفسي ، فأدركت أن القضاء جعل حبي وقفاً عليك دون من فى الأرض من بنات حواء . قضى لى أن أحبك وقضى علىّ أن أحرمك . اضطهدنى الزمان فهربت منه وفزعت إلى العمل من الغرام . وإذا ضاق مجال العمل عن سلوانى هربت إلى الأسفار، إلى المنفى . سافرت منذ ثلاث سنوات إلى الشرق محاولا إغراق بلابلى فى بحر أنواره ، حملت عينى وقد انطبعت عليها صورتك لعل شعاع الآفاق فى أجمل بلاد الله يمحو جمالك . ولكننى حاولت عبثاً وما أنا أعود إلى تلك البلاد مفترآ بشفائى ، ولكن المريض يتقلب على جنبيه وفى الجنبين مرض وآلام

إرين — قف عند حد الماضى ودع الحاضر فان أتبعك إذا سرت على سبيله

ميشال — لقد وقفت حيث يجب الوقوف فلن أزيد كلمة على ما قلت

إرين — (بعد سكوت قصير) لا أفهم ما قلته عن الفرق بين عواطف الرجل وعواطف المرأة ، فهل للرجل أن يسلو بالابتعاد والهرب . أما أنا فأرى أول واجب على المحب ألا يهرب من محبوبه

ميشال — هل من برهان على قوة المحبة أشد من الهرب حين لا يجدى الاقتراب غير التألم والويلات ؟

إرين — أفلا ترى أن القيام بالواجب فى القرب أولى من السلوان فى النوى ؟ أتعلم أننى أعانى التضحية ولا تقدم عليها ؟

ميشال — ما كنت أعلم أنك تعانين التضحية لأقدم عليها

إرين — وأنا أيضاً ما عرفتها قبل اليوم

ميشال — وما الذى غيرك وكشف لك سريرتك يا إرين ؟

ارين — لقد طرحت نفسي نقابها؛ وها أنا ذى أراها متجلية أمامى بكل خفاياها وبكل خوفها من أن تفقدك يا ميشال

(تجلس إرين على كرسيها وتغطى وجهها بيديها وتنخرط فى البكاء

ارين — لقد تعودت أن أحسبك ملكا لى .. وهأنذى أشعر أنك قطعة من قلبى فكيف أنسلخ بدون أن أتقطع ألماً ؟

ميشال — عفوك يا إرين لقد آلمتك . وقد كنت أحسب الألم مكتوباً علىّ وحدى .

ارين — عدنى بأنك لن تسافر

ميشال — وماذا يحل بنا يا ترى لو بقيت بقربك؟

ارين — ليكن ما يكون . لينزل المستقبل على بكل ويلاته . إننى أرضى بها ولكننى لا أحتمل بعادك . كن لى ملاكا حارساً يا ميشال. كن تعزيتى فى أحزانى . ليتك تعرف مقدار عذابي . لأنفاق بيدك نافذة الرجاء التى تدر أنوارها على لأول مرة فى حياتى . لنكن مفترقين مقتربين . دعنى أرك وأسمعك . لا تبتعد عنى ، فنبقى كالأخوين نقتسم نصيبنا من الدهر ولكل قسطه من عذابنا الواحد .

ميشال — أراك تعترين بقوتى يا إرين .

إرين — أرانى قوية أنا، لأننى أعتقد القوة فيك.

ميشال — أنت على تقتمن شرفى، ولهذا تجدينى

أرفع من أن أخاط احترامى لك باحتقار مقامك . ولكنك لا تعلمين ما يمكن أن يجول فى قلبي من العواطف التى تلطخ أشرف نزعاتى بقربك .

إرين — لا أفهم ما تعنى

ميشال — لا تنسى أن بقربك رجلا هوسيدك وله الحق فى التمتع بك كما يشاء .

إرين — لست كريما يا ميشال

ميشال — بل لست حجراً، فالغيرة تقتلنى قتلا

إرين — اسكت

ميشال — إننى إن أهرب فما هربى منك فالدنيا بكل مداها أضيق من أن تضع حاجزاً بينى وبين هذا الرجل الذى يسودك

إرين — (بعد سكوت طويل) لقد شعرت بما لك على . لا أقدر أن أكون لك فلن أكون لسواك

ميشال — أواه ... أتقسمين بالمحافظة على هذا العهد !

إرين — نعم أقسم إذا بقيت بقربى وشجعتنى وحميتنى ، فلسوف تقرأ كل يوم آيات الأمانة فى عينى . سوف أكون لنفسى

ميشال — (ياخذ يد إرين فيقبلها) تشكرك روحى من أعماقها يا إرين

إرين — عد إلىّ لأراك ، فقد رجعت اليوم إلى الحياة

ميشال — وأنا اليوم قد بعثت من عالم الأموات

(يخرج ميشال من باب الحديقة)

المشهد السابع

(بعد أن تشيع إرين حبيبها بنظرات الحب تعود فتستلقي على مقعدها ، ثم يفتح فرجان باب غرفته ويتقدم ببطء من إرين ويضع يده على المتكأ

فرجان — أنائمة أنت ؟

الصيف خفيف هذا العام

لأن

شركة مصر للغـــزل والنسج

تقدم لكم المنسوجات القطنية

الخفيفة على اختلاف انواعها

معتدلة فى أثمانها جميلة فى ألوانها

فبادروا في اخذ طلباتكم

إرين — لقد أرعبتنى

فرجان — ما كنت أقصد هـذا ، وما كنت عارفاً أنك باقية فى القاعة وقد انطفأت النار فى الموقد . (يأخذ يدها بيده) إن يديك باردتان كالثلج

إرين — دعنى

فرجان — ماذا طرأ عليك ؟

إرين — أريد أن أبقى منفردة

فرجان — أعاودك اضطراب أعصابك ؟

إرين — نعم

فرجان — إننى أفضل أن تكون أعصابك فى ثورتها؛ فانك أجل ثائرة، منك مستسلمة للأسى

إرين — أرجو أن تدعنى وشأنى

فرجان — لن أتركك

(يتقدم فيطوق خصرها بذراعيه فتفلت منه وتتجه نحو باب غرفتها وفرجان يسير وراءها)

إرين — إنك تدوس أذيال ثوبى

فرجان — (بتحنى على أذنها) أريد أن أوصلك إلى غرفتك

إرين — لا ، إننى لا أريد

فرجان — إسمعى

إرين — لا ، لن أسمع

(تدخل الغرفة وتوصد الباب فى وجه فرجان فيبقى أمام الباب ينادى)

فرجان — إرين ... إرين ... إرين ... آه ، سوف ترى

الفصل الثانى

(يرتفع الستار عن الغرفة التى انكشف عنها فى الفصل الأول غير أن المشهد يظهر فى ضوء النهار بدلا من ظهوره على نور المصابيح)

المشهد الأول

(فرجان وإرين ، هو إلى خوان وأمامه كأس شاى يشربها، وهى إلى الجهة المقابلة غارقة فى مطالعة كتاب تحمله بيدها . يقف فرجان بغتة ويتقدم إلى إرين فيأخذ الكتاب من يدها ويضعه)

فرجان — بالرغم مما أوصلتنى إليه من الرغبة عن محادثتك ، لا أرى بداً من اطلاعك على أمور قررتها اضطراراً . لقد مضى الشهر وأنت تشكين الصداع واختلاج الأعصاب ، ويؤلمنى أن تستسلمى لمثل هذه الأوصاب الوهمية وما خفيت عنى أسبابها. غير أننى سأنتهز فرصة انتهاء أجل الايجار لترك هذا القصر والخروج بك من باريس . إن هواءها لايضر بك على ما أرى ، فهل لك ما تقولينه فى هذا الشأن ؟

إرين — لا

فرجان — لقد اخترت مسكنين فى الضاحية لكل منهما حديقته ومناظره الرائعة ، وأبقيت لك حق الترجيح ، لأنك ستقيمين فى البيت أكثر مما أقيم به أنا ، فإن أشغالى تضطرنى إلى الحضور لباريس فى كل يوم ، لذلك أرجو أن تقولى كلمتك فى أقرب آن

إرين — (تقف بحدة) قلت لك أن لا حق لى فى إبداء الرأى فى أى أمر كان ، فأنا أعتبر اتحادنا مفصوماً، وليس لنا أن نواجه المستقبل بنظرة واحدة فيما بعد . أنت تبغضنى وأنا أبغضك

فرجان — وهل من مسبب لهذا البغض المتبادل سواك ؟ لقد أحرجتنى. غيرى مسلكك أغير طريقى

إرين — وهل أملك تغيير مسلكى معك ؟ إن ما أشعر به لا أقدر على مقاومته

فرجان — إنك الآن على غير ماعهدت من قبل

إرين — وهل كنت إلا ككل فتاة تتزوج مكرهة أحاول أن أخلق الحب خلقاً فى فؤادي فما أجدت محاولتى شيئاً ؟ لقد كنت ألقى حبك فريضة على قلبي كما يلقى الايمان كرهاً إلى الفكر دون اقتناع به فما استفدت غير الشقاء والآلام . أقسم بالله أنى لن أقدر أن أعتاد على حبك اعتياداً . لقد تفحصت أعماق قلبي فلماذا أخدعك وأخدع نفسى

فرجان — (وهو يتميز غيظا) إن كل كلمة خرجت من فمك إنما هى حنث بعهودك وتحقير لواجباتك

إرين — لتكن كلماتى ما تكون فانها صرخة مدوية فى أعماق روحى

فرجان — لا أفهم ما تقصدين

إرين — وأنا أيضاً لا أفهم ما تريد أنت

فرجان — ماذا ترجين يا ترى ؟

إرين — وأنت ما هى آمالك ؟

فرجان — أراك مجنونة ولكل داء دواء

إرين — إذا رأيتنى مجنونة فكن أنت عاقلا على الأقل

المشهد الثانى

(إرين ، فرجان ، بولين)

بولين — (تدخل بغتة) يا لله . ماذا جرى ، أفلا يمكن أن تتفقا ؟

فرجان لبولين — سوف أتركك معها لتتحققى أمرها وتعلمى إلى أين بلغ بها الجنون . دعيها تتكلم فان ما تقوله لا جواب عليه

المشهد الثالث

(إرين ، وبولين)

بولين — أفلا تزال أعصابك فى هياجها ؟

إرين — إنها ستزداد هياجاً من يوم إلى يوم ، ومن ساعة إلى ساعة . إن مثل هذه العلل لاشفاء لها

بولين — تذرعى بالصبر يا إرين

إرين — وعلامَ أصبر ؟ لقد سمعت أمس تهديده ، وها هوذا اليوم يعمل على تنفيذ أحكامه فقد أعلن لى أنه سيأخذنى من هنا . فهو يريد إلقائى فى سجن يكون هو السجان فيه

بولين — مسكينة يا إرين !

ارين — لقد وصلنا إلى حيث لا منفذ لنا إلا بالطلاق أو ...

بولين — أو ماذا ؟ ...

ارين — إلا الطلاق أو الموت .

بولين — بربك يا ارين اصمتى .

ارين — لقد قضى الأمر فكونى معى أو فكونى على .

بولين — وهل أكون معك فى مثل موقفك إلا إذا كنت عليك ؟ ماذا تشكين من هذا الرجل الذى ينحنى أمام إرادتك ؟ أفلا يكفيك منه أنه وهو زوجك لايتمتع بحقوق الزوج منك ... أفلا ترينه بفضل الكثيرين ، فهو على الأقل لا يلجأ إلى إغضابك ، ولو كان سواه فى موقفه لما أحجم عن استعمال القوة لارغامك ...

ارين — اصمتى ، يا بولين ، على المرأة ألا تضحى بنفسها لأحد .

بولين — ولكن الواجب يقتضي هذه التضحية من كل امرأة فاضلة .

ارين — لا ، إنني أنكر العظمة والفضيلة على ضحية تنبت فى تربة الكره والاشمئزاز .

بولين — ان الدين يقضى عليك بهذه الطاعة .

ارين — لا ، يا بولين ، ان الدين الراسى على التضحية بكل مبادئه السامية ، لا يقضى بمثل هذه التضحية الراسية على تدنيس القلب . إذا كان إنكار الذات فضيلة فما تدنيس الذات إلا رذيلة لا تنحط عنها رذيلة فى الحياة . أفلا يعلمنا الدين أن الطهارة هى أقوى ما يتزلف به مخلوق إلى الله ؟ وهل من الطهارة أن تستسلم المرأة بلا حب لشهوات حيوان ؟ أهذا هو الزواج ؟ أيمكن أن يمسخ الانسان باسم الشريعة أقدس مافى الانسانية تكلفاً وكذباً ورياء؟ أيمكن المرأة أن ترى فى رجل هادم حياتها ونيرون قلبها ثم تقتسم معه ثمرة الحياة والموت ؟ يالله من هذا الدنس! ويالله من هذا العار ياصقه الناس بروح الوجود ولا يخجلون !

بولين — أنت عاشقة يا ارين .

ارين — وما هو برهانك على ما تدعين ؟

بولين — ان البغض سلبى ،أما المحبة فايجابية؛ ولا يتفوه الانسان بمثل ما تتفوهين به دون أن تحفزه قوة إيجابية مستقرة فى أعماق روحه .

ارين — هبى افتراضك صحيحاً أفلا ترين فى الحب قوة أشد من قوة البغض تهيب به إلى الخلاص؟

بولين — ولكن من يضمن وأنت على مثل هذا التمرد أنك لن تعاملى زوجك الثانى كما تعاملين زوجك الأول الآن ؟

ارين — لست أنا الآن تلك الفتاة التى تزوجت منذ عشر سنين ، هى غيرى تلك العروس التى اقتلعت من مقعد دروسها اقتلاعا لتطرح على سرير رجل مجهول . لقد صرت (أنا) الآن فأنا أعرف ما أريد وما لا أريد وما لا طاقة لى باحتماله . إن فى أعماقى قوة تهيب بى للانعتاق أو للموت .

بولين — اسكتى بحق الله يا ارين . ويلاه كيف الخلاص ، وما العمل ؟

ارين — لقد آن أوان العمل . أنت زوجتنى فعليك انقاذى الآن .

بولين — أنت إذا مصرة على عزمك .

إرين — وهل بامكانى أن أحول عنه ؟ إذهبى إلى زوجى وأعيدى عليه مالا يريد الاصغاء إليه .

بولين — ولكن للطلاق شروطا ، ياإرين ، ولا يمكن الحكم به دون أسباب مبررة ثابتة .

إرين — إذا توافقنا على الافتراق سهلت أمامنا الوسائل . إذهبى إليه وقولى له كل ما ترين من خطورة الحالة . إن هذا الرجل يخشاك ولا أراك إلا مدركة ما يجب عليك القيام به تلافيا لأشد الاخطار .

المشهد الرابع

(إرين ، بولين ، خادم)

الخادم — إن المسيو دافرنيه بالباب يستأذن فى الدخول

إرين — ليتفضل

المشهد الخامس

(إرين ، بولين)

بولين — أى حديث سيدور بينكما يا ترى؟ أهو عالم بما يجرى؟

إرين — لا، إنه لا يعرف شيئا

بولين — مسكينة أنت ياأختى .

(تقبل إرين بولين وتخرج)

المشهد السادس

(إرين ، ميشال)

ميشال — أستمحك العفو لأنني أتيه

إرين — لك عفوى يا ميشال، وقد كنت فى سنى عن الحضور الآن

ميشال — وعدتك أن أبتعد عنك ، وأقسمت ألا أقترب منك ، ولكننى تمثلتك معذبة فأشفقت على نفسى وعليك .

إرين — أفما نتوقع أن يدور القضاء دورته ونحن مفترقان ؟

ميشال — لقد صرت أحذر الآمال وأخاف الأمانى .

إرين — لئن غبت عنى فرسمك ماثل فى فؤادى وأينما اتجهت بأنظارى أراك بجبينك الشاحب بنم عن مرض فيك تحتم علىّ شفاؤه

ميشال — وهل لمثل غرامى أن يشفى ؟

إرين — أريد محو ما ارتسم على وجهك من شقاء ، أريدك سعيدا تتذوق لذة الحياة يا ميشال .

ميشال — وهل لإرادتك أن تهدم ما بيننا من حوائل ؟

إرين — قل لى ، يا صديقى ، أفلا ترانى وأنا غائبة عنك ماثلة أمامك كما أراك أنا ماثلا أبدا لعيانى

ميشال — أجل إننى أراك . أراك فى غيبوبة فكرى ، فتشاهدك بصيرتى بأجلى مما يشاهدك بصرى ، وأشعر أنك لى دون أن يدنس عرضنا لؤم أو يحوم فوقنا ارتياب .

إرين — يا لله ما أشبه روحك بروحى! فكأن تفكيرى إمتداد لتفكيرك، أو كأننى شعلة منبثقة من نورك . كلانا مترفع عن الدنايا طامح إلى الحق الصريح

ميشال — أصحيح ما تقولين ؟

إرين — إصغ إلىّ : إننى منذ زمان مديد أفكر فى طريقة نجمع بيننا بلا لوم أمام الله والناس

ميشال — وكيف يكون هذا يا إرين ؟

إرين — إن القضاء يدور لنا أو علينا فى هذه الساعة . إن أختى تخاطب زوجى فى هذه اللحظة لتطالبه بحريتى

ميشال — وهل تؤملين النجاح فى هذا المسعى ؟

إرين — لا أعتقد أن هذا الرجل سيتمسك بالبقاء معى فى جحيم دائم الاضطرام

ميشال — ليتنى أشاطرك الأمل يا إرين

إرين — عليك أن تسافر الآن إلى أن أعد العدة للخطوة الأخيرة

ميشال — أتقضين علىّ بالابتعاد عنك الآن

إرين — أطلب ابتعادك حتى تعود إلىّ بعد سنة إذا أنا نجحت فى مسعاى ، وإن أنا فشلت فجال الأرض رحب والأمر لله

ميشال — ويلاه !

إرين — إذا قضى علينا بفراق لا لقاء بعده ، فاننا نلبس الحداد على حياتنا ونبقى طاهرين أمام ضميرنا فمثلك ومثلى لا يتخذان الخداع سبيلا لسعادة مكذوبة

ميشال — أنت حياتى يا إرين

إرين — إننى أواجه الحقيقة فلا أخادع نفسى

ميشال — ولكننى لن أطيق الفراق إلا على ذكرى وأمل؛ فامنحى عينىّ من نور عينيك ويدى من حرارة يديك (يتقدم إليها بحركة ملؤها الجوى فتتراجع عنه)

إرين — لا تدخل الاضطراب إلى نفسى . لا تفقدنى الثقة بذاتى . إياك أن تفسد إيمانى بعزة نفسى . إذا كان الدهر يقضى لنا فى هذه الساعة ، فلا تلطخها بوصمة ضعف أندم عليه فى أى زمان . دعنى أنا خطيبتك يا ميشال

ميشال — أواه ، إننى أعبدك (يضع على جبينها قبلة) أنا خطيبك المطيع لأمرك

إرين — لقد طالت زيارتك ، فاذهب الآن

ميشال — أأذهب دون أن أعلم ما قضى الله فى أمرنا ؟

إرين — سأبلغك الحكم فى حال صدوره

ميشال — ولكن من يضمن لى أنك ستتمتعين بحريتك بعد اليوم ؟ أفما تحاذرين أن يمنعك زوجك من الخروج وأن يراقبك فلا تتمكنين من الكتابة إلىّ ؟

إرين — (تشير بيدها إلى الحديقة) أدخل إلى الحديقة وانتظر إلى أن نعلم ما قدر لنا

(يتوارى ميشال فى الحديقة)

المشهد السابع

(إرين ، بولين)

بولين — أذهب ميشال من هنا ؟ لقد خفت أن يدخل زوجك فيراه أو يلتقى به فى البيت وهو على ما هو عليه من هياج فلا نأمن سوء العاقبة

إرين — هو يرفض إذن ؟

بولين — سوف تسمعين حكمه من فمه فهو آت

المشهد الثامن

(إرين ، بولين ، فرجان)

فرجان — أهذه هى المؤامرة الرائعة التى كنت تدبرينها مع أختك يا إرين

بولين — لم يكن من مؤامرة بيننا

فرجان لإرين — أهذا ما كانت تضمر كل آلامك العصبية ، لأجل التوصل إلى هذه المحجة كانت كل هذه المحاولات

إرين — أنت تعلم أننى ما اتخذت تجاهك مرة واحدة طريق الخداع والمداجاة فما أخفيت عنك تمردى . لقد أعلنت لك بكل صراحة أننى لا أحبك ! والآن أكرر القول بأننى ضقت ذرعاً بك وبحالى ولا قبل لى بالاحتمال . أفما آن لنا أن نفك أغلالنا ونضع حداً لهذا العذاب ؟

فرجان — يا للغرابة أن تنتصبى أنت الممثلة ضلال القلب والتمرد على الشريعة والعفاف لتطلبى منى الرضوخ لك أنا الممثل كرامة الأخلاق وقداسة العادات وشرف المجتمع وحق الشرع ؟

بولين — إسمع يا فرجان ، مالك وللاعتصام بالمبادئ والشرائع ، فما نحن نناقشك فى مواد القانون

فرجان — وفيم تناقشيننى إذاً ؟

بولين — لقد حاولت من جهتى أن أمنع البركان من الانفجار فلم أفلح

فرجان — أشكرك على هذه المحاولة

بولين — كن عادلا يا فرجان ، كن شفيقاً ، أتوسل إليك باسم محبتى لأختى واعتبارى لك أن ترفع نفسك إلى أرقى مراتب العظمة

فرجان — لقد حسن لدى أن تتخذك أختك واسطة بينى وبينها فى هذا الأمر ، وأنا أجد من حق ألا يتوسط أحد بيننا فيما لا يعنى سوانا ، فالحديث سيكون إذاً بينى وبينها

إرين — لا ، يا بولين ، لا تذهبى ، لا تتركينى وحدى معه

فرجان — لا تخافى فلن أرفع يدى عليك

وقد تتوقين إلى مثل هذه المعاملة الخشنة تتخذينها حجة عليّ ، إذهبي يا بولين ، فأنا صاحب الأمر هنا

بولين — لله ما أقساك

بولين — (تتقدم إلى إرين وتقبلها قائلة) اغفري لي عجزي فما ادخرت جهداً في سبيل مرضاتك

المشهد التاسع

(إرين ، فرجان)

إرين — إلى أية دركة تريد قذفي يا فرجان ؟

فرجان — لا أقصد إلا إعادة رشدك إليك

إرين — لقد أبديت لك الأسباب التي توجب فراقنا ، فما هي الأسباب التي تدعوك إلى التمسك باتحادنا ؟ لا حجة لك إلا إذا ادعيت العشق وتظاهرت بحب مكذوب

فرجان — ما أدعي أني أحبك لأني لا أحبك ، ولكن لي عليك دعوى القتيل على قاتله ، فأنت مزقت حياتي تمزيقا

إرين — إذاً أنت طالب انتقام ، أنت تقضي علي بكفارة لا نهاية لآلامها

فرجان — إني إن قصدت ذلك لا أكون إلا مستعيداً ذرة من حقوقي الضائعة . ولكنني لا أخرج ببرهاني من هذه المقدمة . لقد عقدنا يوم زواجنا اتفاقاً وكلانا بصحة العقل والجسد وهذا الاتفاق صحيح لا غبن فيه ولا تغرير وهو سالم من شائبة التزوير ، وبموجب هذا العقد أصبحت رجلا متزوجاً أي رجلا مزدوجاً أدبيّاً ومادياً ، وقد قمت من جهتي بكل تكاليف العقد بلا تردد ولا مخالفة ، وأنت الآن تتقدمين بطلب على غاية من الغرابة ، فأنت تريدين أن أشطر شخصيتي إلى شطرين فأصبح مطلقاً ومطلقاً ، فأضطر إلى بيع نصف بيتي ونصف مفروشاته وأن أفرغ نصف كيسي ، ثم أذهب إلى المجتمع فلا أجد فيه غير نصف مقعد ونصف استقبال ، وكل هذا لأجل النزول عند إرادة أعصابك المختلجة ، ولأنك لا تجدين لذة في عشرتي . والله إنها لأسباب مضحكة مبكية ، ولن تجدي رجلين فيهما مسكة من عقل يوافقانك عليها

إرين — أما أنا فاني أكره التظاهر بغير الحقيقة وأحتقر زواجاً يرسو على المخاتلة والنفاق ، فاني حين أقول لك إن الزواج هو الشعور بالسعادة من توليد السعادة في القرين لا أسمع منك غير كلمات الشرف والعهود المبرمة والاتفاقات المسجلة ، وكل ما هنالك من مضحكات ما أشبهها بالمبكيات

فرجان — لقد أردت أن تعدي نفسك غريبة في بيتي فاتخذت الوقاحة سبيلا للانشقاق عني ، لذلك رأيت أن أعاملك المعاملة التي لا تستحقين سواها . إن بيدي اتفاقاً مسجلاً أقودك للرضوخ له بالرغم منك ، فأنا لا أشعر نحوك إلا بأمر واحد ، وهو حق عليك

إرين — في الحياة حقوق وواجبات يا فرجان وأنا أحترم كل شريعة تؤمن الانسان على ماله ولا أبحث فيها ، ولكن الذي لا أفهمه بل أتمرد عليه هو القانون الذي يجعل الانسان ملكا لانسان مثله ويحكم المخلوق بالمخلوق ما دام فيه نسمة حياة

فرجان — إنك تنكرين الزواج وهو يرسو على مبدأ احترام العقد وصيانته من تلاعب الأهواء

إرين — لقد كان زمان هنا فى هـذه البلاد نفسها يمكن فيه لأحد الزوجين أن يحل الزواج بمجرد اختياره

فرجان — ومن قال لك هذا ؟

إرين — أحد المحامين

فرجان — وهل توصلت بالهوس إلى هذا الحد إلى استفتاء المحامين ؟

إرين — لقد كان ذلك في أوائل القرن التاسع عشر ، حين كان المجتمع يفوق مدنية اليوم عظمة وتنظيما ، فما أطلب إذاً مايزعزع دعائم الكون. إن قرينا أبغض قرينه بالأمس ويبغضه اليوم ولن يحول عن بغضه غداً لهو ذو حق صريح وعلى الشريعة أن تحميه . لقد كان من الواجب أن يحترم حق الانسان على نفسه لأنه يرسو على فطرة كل نظرية ترتد عنها خاسئة متحطمة. أى شىء أصدق من العاطفة وفى العاطفة كل الحياة ؟

فرجان — أحمد الله لأن شريعة هـذا العصر لا تجيز الطلاق حتى ولو طلبه الطرفان بالتراضى

ارين — وما هي حاجة الطرفين إلى الشريعة إذا اتفقا على الطلاق ؟ ان القانون لم يوضع لاقامة عدل قائم بنفسه ، ولكنه ضرورى لانصاف المظلوم وأخذ حقه من ظالمه وماذا يفيد تشريع لا يمنع النخاسة ويحطم الأغلال الجائرة ؟

فرجان — اتجهي إلى أى منفذ فالأبواب كلها موصدة فى وجهك .

ارين — لن أعدم مخرجا أنطلق منه .

فرجان — لا ، لن تجدى . أنا لم أرفع يدى لضربك يوماً ، ولم أقصر فى تقديم ما تحتاجين اليه . لست زانياً، ولم يصدر على حكم بجرم وما من سبب غير هذه الأسباب يمكنك أن تتقدمى به أمام المحاكم ...

ارين — ولكنني أتمكن من جرك جراً إلى طلب الطلاق

فرجان — لن تستطيعى .

ارين — وإذا أنا أوقفتك موقفاً تتحرج أنت فيه؟

فرجان — ولا هذا يجديك نفعاً .

ارين — سوف ترى .

فرجان — وماذا أنت فاعلة يا ترى إذا أنا أوصدت عليك الأبواب كلها ؟

ارين — أترك السجن وأهرب .

فرجان — إذا فررت من مسكنك أرسل الجنود يقبضون عليك ويعيدونك اليه ...

إرين — وإذا قضيت أنا على نفسى وأصبحت امرأة لا يجوز لرجل شريف أن يبقيها عنده

فرجان — سوف أحرسك .. يلذ لى ألا أعيد حريتك إليك . أنا حاكمك حتى الموت وفي هـذا الحكم كل لذتي . القانون فى جانبي ، فأنت فى يدي ولن تفلتى منها

إرين — ويلاه لقد منعت النخاسة فى جميع الأقطار وأبطلت التجارة بالعبيد . لقد نقض العقل كل تعهد أبدى، ويمكن لمن نذر حياته لله أن يتحرر من نذوره ولا يمكن لامرأة أن تتحرر من عبوديتها لزوجها — أين الحرية في العالم ولما تزل فيه قوانين

تمنع الانسان أن يكون مالكا لنفسه، ونفسه عطية الله له .

فرجان — سوف تألفين هذه العبودية . لقد قلت لك إنى أعمل على شفائك ، فسوف نبارح باريس فيتسع لك المجال فى عزلتك لتدبر أمرك وتعديل مبادئك المتطرفة

إرين — أهذه هى كلمتك الأخيرة ؟

فرجان — الكلمة التى لا كلمة بعدها

إرين — (تضم يديها بحركة التوسل) لالن تكون طاغياً ، ارحمنى ولا تدفعنى إلى الهاوية

فرجان — (يدفعها عنه) أرجوك أن تترفعى عن مثل الحركات الصبيانية إذ لافائدة منها . لقد مضى زمن العناد والثورة ، لقد قررت ما وجب اتخاذه من وسائل وما أقرره لا مرد له .

إرين — (ترتمى على قدميه) الرحمة .. الرحمة .. الرحمة : أنقذنى . .

فرجان — إن إرادتى لا تتزعزع ، شددى نفسك واتبعى أوامرى ، ولسوف يأتي يوم تزول فيه سكرتك فتشكرينى لأننى صنتك من الضلال وقدت خطواتك على السبيل السوي .

(يخرج فرجان شامخا بانفه من الباب المؤدى إلى غرفته)

المشهد العاشر

(إرين وحدها ثم يدخل ميشال)

(تنهض إرين على ركبتيها وهي مضعضة ثم تلوح على وجهها بغتة علامات التمرد والعزم فتقف وتتجه نحو باب الحديقة وتفتحه منادية : ميشال)

ميشال — (يهرع إلى إرين) مالك . . . ماذا جرى ؟

ارين — (ترتمى بين ذراعيه) أنت .. أنت .. ها أنا ذى بين يديك

(يقبلها)

فليكس فارس

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية

ص	
٥٠	السنة الأولى فى مجلد واحد
٧٠	كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة فى مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً فى الخارج عن كل مجلد

المجموعة الأولى للرواية

١٥٣٦ صفحة

فيها النص الكامل لكتاب اعترافات فتى العصر لموسيه ، والأذيسة لهوميروس ، ومذكرات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعة ومنقولة .

الثمن ٣٤ قرشاً مجلدة فى جزءين

و ٢٤ قرشاً بدون تجليد

خلاف أجرة البريد

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع البندرلى — عابدين)